فنون

دنيز مشنتف
denise.mechantaf@gmail.com

أحمد الزين: القهر جعلني ممثلاً ملتزماً الكوميديا السوداء التي جسّدتها هي أنا

في صغره كان بائع صحف ويانصيب، لكن شوقه الى التمثيل دفعه الى التعلم سرا، فاتقن القراءة والكتابة ومخارج الحروف وانطلق. في اول عمل مسرحي للممثل احمد الزين بكى تأثرا بتصفيق الجمهور. بعد نكسة عام 1967 وسقوط اول شهيد لبناني من اجل القضية الفلسطينية تغير مساره. الف فرقة تحمل اسمه كي يجسد قصة هذا الشهيد

للقضايا الوطنية تأثيرها على مسيرة الممثل احمد الزين وخياراته الفنية. لكن القهر وتحديد المذهب لابن جبل عامل والموقف منه، خصوصا، جعله ممثلا ملتزما. حلمه القديم كان تجسيد شخصية الامام المغيب موسى الصدر كأهم شخصية تخرج منه افضل ما عنده.

دوره في مسرحية "المهرج" جمعه بشوشو. فكانت البداية توقيع العقد فورا في الكواليس. اطلالته في الحرب كان لها بصمة خاصة في برنامج "ابن البلد"، لانه الصوت الذي لم يستطع الاجتياح الاسرائيلي اسكاته.

اعماله في تلفزيون لبنان في الستينات اوصلته الى البطولة الاولى في السبعينات امام الممثلة نضال الاشقر. هذه الحقبة يعتبرها العصر الذهبي للدراما اللبنانية. اما عن دراما اليوم وما يعرض عليه من ادوار، فهي لا تشبهه ولا تليق بتاريخه.

في حواره مع "الامن العام" يعود الممثل احمد الزين الى ما قبل احترافه التمثيل حتى اليوم الذي صبغته الحياة بالكوميديا السوداء.

■ في البدايات، قبل دخولك عالم التمثيل، كنت بائع صحف. ما الذي تقوله عن تلك المرحلة؟

□ لم ادخل المدرسة في حياتي. نحن عائلة فقيرة معدمة مؤلفة من 12 ولدا. ولدت في بيروت في منطقة البسطة الفوقا، وانخرطت في العمل منذ طفولتي بسبب هذا الواقع. لم يقتصر عملي على بيع الصحف، بل على ما هو اكثر من ذلك، واعني به العمل في الافران كصبي فرّان، علما ان الفترة الاطول من هذا العمل امضيتها في افران ابي رميا في وادي شحرور، وصولا الى النوم في هذا الفرن. مع هذين العملين كنت بائع اوراق يانصيب ايضا، عندما كان سعر هذه الورقة عشرة قروش والجائزة الكبرى ثلاثمئة ليرة.

■ كنت بائع صحف ولم تكن تجيد القراءة. فما الذي طرأ على حياتك كي تبدل هذا الواقع؟

□ مع الاعمال التي ذكرتها سابقا، عملت ايضا في محل للحلويات في البسطة فتعرفت في خلال تلك الفترة الى جمعية "عباد الرحمن" وذلك من باب توصيل طلباتهم يوميا. كانت هذه الجمعية تقيم مسرحية في كل سنة. في احدى زياراتي لها طلب مني المسؤولون فيها تقديم بعض النكات، وبالتالي افصحوا لي عن رغبتهم في ان اشارك في تقديم مسرحية "بلال مؤذن الرسول"، فطلبت التحدث مع الفنان زكريا المصري الموجود معهم حينذاك على انفراد، لاصارحه انني لا اجيد القراءة ولا الكتابة. استهجن الامر وطلب مني في نهاية حديثنا ان اوافيه من دون معرفة احد. رحت اقصده يوميا ليعلمني الاحرف الابجدية، في وقت كنت فيه كولد اتشوق الى التعلم والتمثيل. كانت البداية في قراءة الآرمات وعناوين الصحف وتركيب الجمل من خلالهما. بعد ذلك دعاني مؤسس جمعية "عباد الرحمن" الشيخ عبد الرحمن الداعوق الى الجمعية بغية تدريسي القرآن الكريم ومخارج الحروف لانطلق من بعد هذه المرحلة في طريقي كممثل.

■ خطوتك التمثيلية الاولى في اي عمل كانت ومع من؟

□ كانت في المسرح ضمن نشاط جمعية "عباد الرحمن"، فاعتليت خشبة المسرح للمرة الاولى في مسرحية "بلال مؤذن الرسول" لتكون الثانية على مسرح الجامعة اليسوعية في مسرحية "عودة الشيطان" الذي كان دوري فيها مناقضا تماما لدوري الاول. هذا العمل ابكاني من شدة تأثري بتصفيق الجمهور. بقيت على هذه النوعية من اعمالي التمثيلية حتى نكسة عام 1967.

■ شكلت نكسة 1967 صدمة لك. كيف عبّرت عنها؟

□ كانت بالفعل صدمة كبيرة. في تلك السنة سقط اول شهيد لبناني من اجل القضية الفلسطينية هو خليل عزالدين الجمل من محلة الخندق الغميق في بيروت. هذا الشهيد قرعت له اجراس الكنائس في الكحالة، وشيعه مليون لبناني كنت انا واحدا منهم. تأثرت به كثيرا واندفعت الى تأليف فرقة فنية اعطيتها اسم "فرقة احمد الزين" من اجل ان اقدم مسرحية عن حياة هذا الشهيد اللبناني، فكان اسمها "دماء في الارض المحتلة". كان ذلك عام 1968. ما يحز في قلبي ان الدماء ما زالت تسيل في الارض المحتلة حتى اليوم.

■ هل انخراطك في القضايا الوطنية هو من جعلك ممثلا ملتزما؟

□ لا. القهر وتحديد المذهب، هذا ما اخذني الى الصراخ. نحن كاطفال عشنا في بقعة جغرافية اسمها جبل عامل في جنوب لبنان. لا مدرسة فيها، ولا مستوصف، ولا مستشفى. لا شيء اطلاقا. كانوا عندما يريدون المزاح يقولون "المتوالي". هذه التركيبة في اساسها والاستقلال المزور لم احبها، فصرخت الى ان وصلت الى العمل في محل حلويات الرز بحليب في البسطة الذي اوصلني بدوره الى جمعية "عباد الرحمن"، فاتقنت القراءة والكتابة واتجهت الى التمثيل.

المثل احمد الزين.

■ اتجهت نحو الاحتراف مع بدايات تلفزيون لبنان اوائل الستينات. من بين كل ما قدمته انذاك اي دور جعلك نجما؟

□ ما قبل النجومية قدمت خمسة مسلسلات كنت فيها بطلا ثانيا. لعبت مع كل نجوم لبنان، وكانت ادواري خليطا من الكوميديا والدراما، الى ان جاءني دور صعب الى جانب الممثل محمود سعيد في مسلسل "التائه"، المقتبس عن قصة "مرتفعات ويذرينغ". وراء هذا الاختيار اعجاب محمود سعيد بدور قدمته معه في مسلسل "فارس ونجود"، فاقترح اسمي لالعب دور ابنه في مسلسل "التائه". وهو دور صعب جدا. في هذا العمل كان محمود سعيد يدربني على التمثيل سرا ويقول لي التمثيل يعني ان لا تمثل، بل ان تشعر بما تقوله. ما اريده منك هو ان لا ترتجف عيناك، لان الفن عيون واحساس. هذه الكلمات سيطرت على عقلي فركزت عيني في عيني محمود سعيد في دوره كوالد لي، لا اقول له ابي بل سيدي لانه هجرني، فعاش في هذا المشهد اقصى درجات الانفعال.

> لو عاد بي الزمن لجسدت شخصية الامام المغيب موسى الصدر
>
> شوشو في اخر ايامه كان نبعا من الاحزان
>
> برنامج "ابن البلد" صوت لم يستطع الاجتياح الاسرائيلي اسكاته

■ في هذه المرحلة اتى دور المسرح بجدية في مسرحية "المهرج" للكاتب محمد الماغوط والمخرج يعقوب الشدراوي، فاوصلك هذا العمل الى شوشو. هلا حدثتنا عنه وعن اهمية ما رافقه؟

□ رافقه الكثير لانه كعمل مسرحي، نصا واخراجا، كان لافتا وجذب حضورا مهما، اذكر منهم المخرج سمير نصري الذي كان مساعدا للمخرج يوسف شاهين وناقدا في صحيفة "النهار". بعد حضوره مسرحية "المهرج" كتب معلقا عليها "ولادة نجم... انتظروا احمد الزين". تزامنا مع هذا التعليق تلقيت دعوة من سمير نصري الى فنجان قهوة في ملهى "لاروندا" المقابل لمسرح شوشو. فور لقائنا بادرني بالقول، كل ما فيك، مشيتك، شعرك، شكلك، عذابك في الحياة، رغم كل هذه التناقضات ساجعل منك نجما، ولدي عمل لك مع الممثلة نضال الاشقر في "نساء عاشقات". فكانت البطولة الاولى في حياتي. على اثر نجاحي فيها تلقيت عرضا لبطولة مسلسل "السنوات الضائعة" الذي لا يزال يعرض على شاشة تلفزيون لبنان، علما انني قدمته قبل 43 عاما.

■ اهمية ما قدم في الستينات والسبعينات على شاشة تلفزيون لبنان بماذا تختصره؟

□ كان في تلك المرحلة ابداع ومخرجون كبار غادرنا البعض منهم، والبعض الاخر منزو في بيته. تلك المرحلة كانت العصر الذهبي للدراما اللبنانية.

■ مع هذه الاعمال بدأ مشوارك مع شوشو. كيف كانت تلك البداية واين؟

□ في اثناء تقديمي مسرحية "المهرج"، كان شوشو من بين الحضور، فاعجب بدوري ◄

وطلب رؤيتي. عندما التقيت به طرح علي العمل معه، فوقعت العقد فورا في الكواليس لمدة ثلاث سنوات.

■ رافقت شوشو حتى رحيله. كيف عاش ايامه الاخيرة؟

□ كان حزينا، بل نبعا من الاحزان. هذا هو حسن علاء الدين. اما كظاهرة فلم ولن تتكرر، تماما كاشهر الكوميديين في العالم كشارلي شابلن وغيره.

■ ماذا اكتسبت من شوشو فنيا وشخصيا؟

□ اكتسبت شيئا واحدا هو ان لا اعلق بالمرابين والفوائد والدين.

■ مع بداية الحرب عام 1975 كانت لك شهرة مختلفة من خلال برنامج "ابن البلد" عبر اذاعة "صوت لبنان العربي". من اين استوحيت فكرة هذا البرنامج واسمه؟

□ كانت صحيفة "لسان الحال" تنشر من بين صفحاتها زاوية نقد قاس جدا تحمل توقيع "ابن البلد"، فاعجبت بالمضمون وعنوانه. عندما تلقيت عرضا في بداية الحرب من المدير العام لاذاعة "صوت لبنان العربي" وليد عيدو لتقديم برنامج يحاكي الناس، اقترحت على مديرة الاذاعة رحاب ميقاتي اسم "ابن البلد" للبرنامج، فضحكت، ولم اعلم سبب ذلك الا بعد حين، وتحديدا عندما دعتني الى لقاء خالها شفيق الحوت الذي كان ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان. في لقائي معه في بيته عرفت انه كاتب زاوية "ابن البلد". هذا البرنامج كان الصوت الذي لم يستطع الاجتياح الاسرائيلي اسكاته، وفي حال توقف لفترة قصيرة كنت اطل عليهم من اذاعات اخرى.

■ عودتك الى المسرح بعد رحيل شوشو كانت عام 1983 في مسرحية "الطرطور" للمخرج يعقوب الشدراوي. ما اهمية العمل مع هذا المخرج وماذا اضاف اليك؟

□ ما الذي لم يضفه؟ كان مدرسة مبدعة رائعة لن تتكرر ابدا. رغم مكانته بقيت قدماه على الارض. انه شيوعي ساحر عبقري، لكن زمنه قد ولى.



لم ادخل مدرسة وعملت بائع صحف ويانصيب وصبي فرّان.

■ لعبت بطولات عدة في تلك المرحلة وما بعدها، خصوصا في الدراما السورية. لكن مسلسل "الغالبون" كان علامة فارقة. ماذا عنى لك هذا العمل وماذا تقول عنه؟

□ انا لم امثل فيه، وكبطل كنت العب شخصيتي. انا اب المقاومين وهم اولادي الروحيين الذين سيكملون المسيرة. ابوحسين في مسلسل "الغالبون" كان شخصية ساحرة بالنسبة الي، اخرجت فيها كل ما اختزنه، خصوصا، في اثناء تحقيق الاسرائيليين معي. هذا الخط وهذه الثوابت هي التي ستبقى ولا تموت بموتي.

■ اي شخصية تدفعك الى اخراج افضل ما عندك؟

□ لو عاد بي الزمن الى الوراء لكنت جسدت من شكل حلما لي، اعني شخصية الامام المغيب موسى الصدر. هذا الرجل الذي صلى في الكنائس والمساجد واختار مركزه في منطقة الحازمية، اشتقنا اليه والى تعاليمه وانفتاحه واحترامه الاخر.

■ شاركت في الحرب في اعمال سينمائية منها فيلم "بيروت يا بيروت" لمارون بغدادي. ماذا قالت هذه الاعمال في الحرب وعنها؟

□ هو كعمل رائع جدا، وقد قال عن حقائق وصلنا اليها، اي ان الحرب كذبة فيها التجار والامراء والاثرياء. من قالوا عنهم شهداء هم، في الواقع، ضحايا.

■ ما رأيك في دراما اليوم؟

□ هناك زحمة سير فيها، ولا ادري لماذا ترتدي ممثلاتنا اجمل ما عندهن من لباس السهرة في البيت. لا اعلم لماذا اصبحت الكاميرا مركزة على غرفة النوم اكثر من مواقع اخرى، ولا ادري سبب انفلاش الحرية الشخصية الى هذا الحد. هذا هو مضمون الدراما اللبنانية اليوم، واتحدى ان كان هناك مسلسل يحكي عن وجعنا، وعن الجوع والقهر وكل الفلتان المنتشر حولنا.

■ لماذا لا تعود الى الشاشة؟

ـ هناك اعمال درامية تعرض علي، لكنها لا تشبهني فاعتذر عنها. ما يعرض علي من ادوار لا يليق بتاريخي.

■ هل الكوميديا السوداء التي جسدتها في ادوارك هي انت؟

□ نعم. فانا اعيش الحياة بوجهها هذا. بكلام اوضح، نحن نصنع الحياة في زمن الموت.

METROPOLITAN SECURITY
Safety, Security... Satisfaction



The exclusive and official sole distributor for





BENELLI DEFENSE
S&T
ORSIS

Beirut, Lebanon - Cornich Al Mazraa, Sinno Bldg, 3rd Floor Tel +961 910 7020 00 | info@mds-me.com | www.mds-me.com

